جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في نحو الاختلاف في المشرق العربي

ماستر 1/ سد 2 – لسانيات عربية

إعداد الأستاذ الدكتور عبد الجليل مصطفاوي

*****

المحاضرة5: المدرسة المصرية1، أعلامها وسماتها:

يبدأ الحديث عن المدرسة المصرية مع النحوي اللغوي أبي جعفر النحاس(تـ338هـ)الذي ولد بالفسطاط، وأخذ النحو واللغة عن مشايخه، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن الزجَّاج والأخفش الأصغر والمبرِّد ونفطويه. وبعد عودته إلى مصر تصدَّر حلقة النحو بالجامع العتيق بالفسطاط. من مؤلفاته: معاني القرآن، وإعراب القرآن.

يعد النحاس أول من نقل مذهب المدرسة البغدادية ومنهجها في الدرس النحوي إلى مصر؛ وهو الأخذ من نحو البصرة ونحو الكوفة. وقد لمسنا ذلك في معظم كتب المصريين وشروحهم ومتونهم.

أعلام مدرسة مصر

من أبرز أعلام مدرسة النحو المصري نذكر الأسماء التالية.

أ– أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي، المشهور بابن الحاجب (ــ 646هـ)، وهو من أصول كردية. ولد في صعيد مصر، وكان أبوه جنديا كرديا حاجباً للأمير عز الدين موسك الصَّلاحي، وهو ابن خال السلطان صلاح الذين الأيوبي. قدم أبوه إلى القاهرة، فحفظ القرآن، وبدأ الاشتغال بالعلم منذ صغره. وقد حظيت مؤلفاته باهتمام العلماء والطلاب، وشرحها كثير من أئمة النحو، ومن أبرز مؤلفاته في النحو:

* كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب، وهو مؤلف في النحو.

* الشافية، وهو مؤلف في الصرف.

* الإيضاح في شرح المفصل للزمخشري.

ب- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي، ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب، وهو من أئمة النحو العربي في القرن الثامن. قيل عنه: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل. ولد وتوفي بالقاهرة (698هـ-769هـ).

يعدُّ شرحه لألفية ابن مالك من أنفس الشروح وأكملها؛ إذ أبدع فيه وجمع آراء النحاة السابقين من شتى المذاهب والمشارب، مناقشا ومحللا ومدليا برأيه في كثير من المسائل. قال عنه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: " ولصاحب هذا الشرح - من الشهرة والبراعة فيه، ومن البركة والإخلاص- ما دفع علماء العربية إلى قراءة كتابه والاكتفاء به عن أكثر شروح الخلاصة "[1].

والحق أن الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد لم يبعد فيما ذكره؛ فقد قرأت تقريبا معظم شروح الخلاصة(المعروفة بالألفية)، فلم أجد ما يضاهي شرح ابن عقيل وضوحا وشمولا ويسرا في عرض مسائل النحو والصرف. ولعمري إن متصفحه ليجد فيه متعة علمية ومنهجا منطقيا ورائقا في بسط الخلافات النحوية، والآراء المتباينة التي طبعت مواقف النحاة الأوائل وطرق شرحهم وتأويلهم؛ ذلك أن ابن عقيل" لم يعمد إلى الإيجاز حتى يترك بعض القواعد الهامة، ولم يقصد إلى الإطناب فيجمع من هنا وهنا، ويبين جميع مذاهب العلماء ووجوه استدلالهم"[2].

---

[1]- شرح ابن عقيل، ج1 ص8.

[2]- نفسه، ج1 ص8.

ج– أبو محمد الحسن بن قاسم المُرادي المراكشي المصري المولود بمصر(تـ749هـ). أصله من آسفي على المحيط الأطلسي بالمغرب الأقصى. درس اللغة والفقه وبرع في النحو، وكان من أشهر تلامذة أبي حيان الأندلسي ذكاء وفطنة وتحصيلا. يعدُّ من أوائل معاصريه واللاحقين به **ممَّنْ فتحوا باب تحديد مواضع الدرس النحوي**؛ إذ أن كتابه(الجنى الداني في حروف المعاني) من أبرز المؤلفات النحوية التي جعلت الحروف والأدوات موضوعا للدرس وكان لها تأثير كبير في النحاة المتأخرين. وله فضلا عن ذلك: شرح الألفية التي تأثر بمنهجه فيها ابن هشام المصري والأشموني. وله كتاب إعراب القرآن، وشرح الحاجبية النحوية، وشرح الشافية في التصريف، وكتاب تفسير القرآن[3].

د– أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام المصري(تـ761هـ)، من أئمة النحو العربي. فاق أقرانه شهرة وشأناً، وتميز بسعة الاطلاع وحسن العبارة وجمال التعليل. قرأ النحو والأدب على أبي حيان والتاج الإبريزي. قال عنه ابن خلدون:" مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر في مصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه". له مؤلفات عدة من أبرزها: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشُذور الذهب في معرفة كلام العرب، وقطر الندى وبَلُّ الصدى، وشرح كتاب التسهيل لابن مالك، والإعراب عن قواعد الإعراب.

ولعل من أبرز مؤلفاته مصنّفه الموسوم(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، والمعروف اختصارا بالمُغني. قال محققا هذا المصنف عنه:" ويمتاز المُغني بين كتب العربية بالطريقة الخاصة التي اتبعها ابن هشام في تصنيفه؛ فهو لم يلجأ– كعادة النحاة– إلى تقسيم موضوعات النحو أبوابا: المرفوعات، المنصوبات، المجرورات..كما فعل في(شُذور الذهب)، ولكنه جمع الحروف أو الأدوات، فتحدث عن كل منها في باب خاص جمع فيه كل ما يتصل بالأداة من قواعد وأحكام..ثم أفرد أبواباً أخرى لأحكام عامة

[3]– ينظر ترجمته في كتاب الأعلام للزركلي، ج2 ص211.

تتصل بأشباه الجمل، والجمل وأقسامها، والذكر والحذف، والمظان التي توقع المعربين في الخطأ، وتصحيح ما شاع من ذلك، وأصول توجيه الإعراب....."[4].

هـ- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد الملقَّب بالكافيجي لكثرة اهتمامه وانكبابه على كافية ابن الحاجب(تـ879هـ). استقر في القاهرة وعرف بعلمه وورعه وتقواه، فالتف حوله طلاب العلم من أظهرهم جلال الدين السيوطي. برع في علوم كثيرة كالبيان والنحو والصرف والإعراب وعلم الكلام والفلسفة، وتنوعت مؤلفاته بين هذه العلوم، ومنها: شرح كتاب الإعراب عن الإعراب لابن هشام، وشرح القواعد الكبرى في النحو لابن هشام. وله في البلاغة حاشية على المطوَّل للتفتازاني، وحاشية على الكشاف للزمخشري، وله أيضاً الأنموذج في الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وفي بيان تلازمهما.

و- أبو بكر عبد الرحمن بن كمال الدين الأسيوطي، المشهور بجلال الدين السيوطي(تـ911هـ). ولد بالقاهرة من أسرة علم وتديُّن. يقول عن نفسه بأنه رزق التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع فضلا عن الطب، كما يذكر في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة. والحق أن مصنفاته تنوعت بين اللغة والأدب والتفسير، وكان له فضل حفظ كثير من وآراء القدماء في اللغة والنحو والبلاغة، وكثير من نصوصهم التي أتت عليها صروف الزمن. ومن أبرز مؤلفاته: الأشباه والنظائر في النحو، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، وبغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، وإعراب القرآن، والإتقان في علوم القرآن، ومُفْحِماتُ الأقران في مُبهَماتِ القرآن، وغيرها.

ويتسم منهج السيوطي اللغوي بجمع المادة اللغوية والنحوية من مظانها المختلفة عند اللغويين والنحاة القدامى، ابتداء من سيبويه والخليل والكسائي وصولا إلى ابن عقيل وابن هشام وغيرهم. ولعل فضله الأكبر أن مصنفاته حفظت كثيرا من آراء السابقين.

ز- أبو الحسن نور الدين علي بن يوسف بن عيسى بن يوسف الأشموني، نسبة إلي بلدة أَشْمون(تـ929هـ). انتقل إلى القاهرة واستقر بها. وهو من تلامذة الأسيوطي. من أشهر مؤلفاته في النحو

---

[4]- مقدمة المغني، لابن هشام، تحقيق د.مازن المبارك، وأ.محمد علي حمد الله، ص6.

كتاب: شرح ألفية بن مالك، الموسوم(منهج السالك إلى ألفية بن مالك). ويتميز هذا الشرح بأنه استفاد من كل الشروح السابقة، وأضاف إليها بحكم أنه من متأخري شرَّاح الألفية. ويفضل بعض الدارسين العودة إليه لما يتميز به من سلاسة ووضوح، وإن كان قد وجهت له انتقادات كتحريفه مثلا لبعض الشواهد الشعرية، ووقوعه في أخطاء صرفية..وكان شمس الدين السخاوي(تـ902هـ) المؤرخ والمفسِّر المصري أكثر الناس نقدا له ولأستاذه السيوطي.

سمات مدرسة مصر

لقد سارت هذه المدرسة في منهجها النحوي على مذهب مدرسة بغداد؛ إذ كان أعلامها يأخذون من مدرستي البصرة وبغداد. نجد ذلك واضحاً في شرح ابن عقيل، وفي مصنفات ابن هشام والسيوطي؛ إذ حفلت مؤلفاتهم بآراء معظم النحاة العرب القدامي، من البصرة والكوفة وبغداد.

ولعل أهم ما يميز هذه المدرسة كثرة الشروح، ولاسيما شروح الألفية فضلا عن الحواشي وحواشي الحواشي، وتعدد المتون. ولعل السبب في ذلك أن معظم المتأخرين عاشوا في فترة انحسار الفكر العربي، وضعف الإبداع، ولاسيما في عهد المماليك في مصر.

وقد عاد الاعتبار أيضا، في هذه المدرسة، للاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، اقتداء بالشيخ الإمام ابن مالك الذي حظيت ألفيته في مصر بكثير من الشروح والحواشي، فضلا عن مؤلفاته الأخرى كالفوائد، وتسهيل الفوائد.